

العنوان:	إشكالية المحبة بين أفلاطون وابن حزم
المؤلف الرئيسي:	قاضي، هشام
مؤلفين آخرين:	بن قويدر، عاشور(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2017
موقع:	ورقة
الصفحات:	1 - 64
رقم MD:	1008263
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
الكلية:	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
الدولة:	الجزائر
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	أفلاطون، ارستوكليس بن ارستون، ت. 347 ق. م. ، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ت. 456 هـ، العصر الإغريقي، الفلسفة الأفلاطونية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1008263

لإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

قاضي، هشام، و بن قويدر، عاشور. (2017). إشكالية المحبة بين أفلاطون وابن حزم (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، ورقلة. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1008263>

إسلوب MLA

قاضي، هشام، و عاشور بن قويدر. "إشكالية المحبة بين أفلاطون وابن حزم" رسالة ماجستير. جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، ورقلة، 2017. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1008263>

الفصل الثالث: المقارنة بين فلسفتي المحبة عند أفلاطون وابن حزم

المبحث الأول: أوجه التقارب.

المبحث الثاني: أوجه التباين.

المبحث الثالث: أوجه التداخل والتكامل.

تمهيد:

لقد اتضح لنا في الفصلين السابقين، بعد ما قمنا به من تحليل وشرح الملامح الكبرى لفلسفتي أفلاطون وابن حزم في المحبة، فصار لدينا خصائصهما وقيمتها الفكرية والإنسانية. وفي هذا الفصل، سنحاول عقد مقارنة بين الفلسفتين بغية الكشف عن نقاط التقارب والتباين، ثم محاولة تبيان العلاقة القائمة بينهما، مع الحرص قدر المستطاع على التقيّد بالمنهج المعتمد (المنهج المقارن) وشروط تطبيقه، حتّى لا نسقط في فخّ التعسف أو الخلط وسوء الفهم، وهي أخطاء قد تحدث نتيجة لتغيب وإهدار البعد التاريخي والاجتماعي الذي تواجد فيه الفيلسوفان وأنتجا فيه فلسفتهما، أو إهمال الخلفية الثقافية والتراث الفكري والحضاري الذي استفاد منه كلّ من الفيلسوفين السابقين.

وفي ضوء ما سبق، وجب طرح السؤال: فيما تتجلّى أوجه التقارب بين فلسفتي أفلاطون وابن حزم في المحبة، وفيما تتباينان، وإلى أيّ مدى يمكن القول بوجود تكامل وتداخل بينهما؟

المبحث الأول: أوجه التقارب.

أ-النظر إلى المحبة بمعناها الواسع.

يلتقي صاحباً "المأدبة" و"طوق الحمامة" في نظرتهما الواسعة إلى المحبة؛ فهي ليست مجرد علاقة متميزة بين جنسين مختلفين: رجل/امرأة، شاب/شابة، ذكر/أنثى، بل تتسع لتشمل العلاقات التي قد تحدث بين أشخاص من نفس الجنس، كأن تحدث بين شاب وشاب، امرأة وامرأة... وتتمظهر مثلاً في حب التلميذ لأستاذه والعكس، وهو الحب الذي ركّز عليه أفلاطون كثيراً في محاوراته (المأدبة، الجمهورية، فيدروس... الخ)، فألقبيادس الشاب مثلاً، أحبّ أستاذه سقراط، وبذل جهوداً كبيرة إلى حدّ البكاء من أجل الظفر به، يقول: "لقد كان سقراط يؤثر فيّ تأثيراً يطول شرحه... وكلّما استمعت إليه اشتدّت ضربات قلبي... وتتهمر الدُموع من مآقي"¹²³. وكان سقراط يبادلُه نفس الشّعور.

وقد تتمظهر في حب الصديق لصديقه، حيث يقول ابن حزم مدّلاً على إمكانية وجود هذا النوع من الحب: "إنّه كان بيني وبين أحد الأشراف وُدّ وكَيْدٌ، وخطاب كثير وما تراءينا قط، ثمّ منح الله لي لقاءه، فما مرّت إلّا أيام قلائل حتّى وقعت لنا منافرة عظيمة ووحشة شديدة متّصلة إلى الآن"¹²⁴.

وقد أكّد أفلاطون على نفس الأمر، حين رفع من قيمة هذا النوع من الحب، خاصّة بين المتحاربين (الجنود) الأصدقاء، مبرزاً انعكاساته الإيجابية على الأفراد و الدولة (المدينة) على حدّ سواء.

وقد يتمظهر في أنواع أخرى للمحبة، كمحبّة القريب لقريبه، ومحبّة الأخ لأخيه، ومحبّة الإنسان للحقيقة، ومحبّته للحكمة، ومحبّة الوطن، والنّظم والقوانين... "إنّه الحب يجعلنا نشاق إلى المحبوب من أيّ نوع كان، فننعلق به ونتعشّقه، وأوّل باب نتعلم منه هذا الحب، بل هذا العشق، هو الأشياء الجميلة، والأبدان الرّشيقة والوجوه الحسان، ثمّ النّظم

¹²³ -نقلاً عن: إمام عبد الفتاح إمام، أفلاطون والمرأة، مرجع سابق، ص 148 .

¹²⁴ - ابن حزم، مصدر سابق، ص 39 .

والقوانين...ويلي ذلك العلوم المختلفة التي تتّصف بالجمال الثّابت حتّى تبلغ الجمال بالذّات، والحق بالذّات،والخير بالذّات... وليس الإنسان حكيماً،بل فيلسوفاً أي مُحبّاً للحكمة¹²⁵.

ولابن حزم نصٌّ صريح يوضّح رؤيته الواسعة للمحبّة،يقول: "إنّنا علمنا أنّ المحبّة ضرور، فأفضلها محبّة المتحابين في الله عزّوجلّ...ومحبّة القرابة ومحبّة الألفة والإشتراك في المطالب، ومحبّة النّصاحب والمعرفة...ومحبّة المتحابين لسرّ يجتمعان عليه يلزمهما ستره...ومحبّة العشق التي لا غلة لها إلّا ما ذكرنا من اتّصال النفوس"¹²⁶.

ب- الربط بين المحبة والقيم الأخرى:

وفي هذه النّقطة أيضاً يتّفق أفلاطون وابن حزم، فما تناول أفلاطون المحبة إلّا وكان ذلك مقترناً بالقيم والفضائل الأخرى التي منحها دوراً كبيراً في نسقه الفلسفي (الخير، الفضيلة،الجمال، الحق...الخ)؛ "فالحب شوق إلى كلّ شيء،إلى الجمال والحق والحق على حدّ سواء... وشوق إلى كلّ ما يجلب للكائن الخير والسّعادة"¹²⁷.فليس الحب عند صاحب الجمهورية بالقيمة التي يمكن إثباتها والكشف عنها،بل وممارستها بمعزل عن بقية القيم والفضائل الأخرى، وذات الأمر نجده في فلسفة المحبة عند ابن حزم،فهو لا يعترف بحب حقيقي إلّا إذا كان مقترناً بقيم دينية وأخلاقية كالعفة والوفاء مثلاً، يقول ابن حزم: "وأفضل ما يأتيه الإنسان في حبّه "التّعفّف"، وترك ركوب المعصية والفاحشة،وألّا يرغب عن مجازاة خالقه له بالنّعيم في دار المقامة، وألّا يعصي مولاه المتفضّل عليه الذي جعله مكاناً وأهلاً لأمره ونهيهِ"¹²⁸.

ونجده أيضاً يرفض الحب الذي يستهدف قضاء شهوة عابرة، ويستبعده بل يرفض أصلاً أن يسمّيه حبّاً " وكثيراً من النّاس يطيعون أنفسهم، ويعصون عقولهم، ويتبعون أهواءهم، ويرفضون أديانهم،ويتجنّبون ما حضّ الله عليه ورثّه في الأبواب السّليمة،من العفة، وترك

¹²⁵ - أحمد فؤاد الأهواني، مرجع سابق ، ص 61 .

¹²⁶ -ابن حزم ، مصدر سابق،ص 22 .

¹²⁷ - أحمد فؤاد الأهواني،مرجع سابق،ص 58 .

¹²⁸ - ابن حزم، المصدر السابق،ص 184 .

المعاصي، ومقارعة الهوى ويخالفون الله ربهم، ويوافقون إبليس فيما يحبه من الشهوة المطبّعة، فيوافقون المعصية في حبهم¹²⁹.

إذن، لم تكن المحبة كقيمة، مستقلة ومنفصلة عن المنظومة القيمية الأخرى عند أفلاطون وابن حزم رغم أنّ الأول ركّز على قيم بعينها كالجمال والحقيقة (الحكمة) والخير، بينما توجّه الثاني إلى قيم استمدّها من ثقافته الدينية (العفة) ومن عاداته وتقاليده العربية (الوفاء).

ج- في أسلوب الكتابة:

إنّنا نلاحظ حين اطلعنا على ما كتبه الفيلسوفان في هذا المجال التشابه والتقارب في أسلوب الكتابة، فكلا الفيلسوفين عبّرا عن أفكارهما وخواطرهما حول المحبة بأسلوب شاعري *Poétique.

فإذا كان أفلاطون قد أكثر من استخدام الأسطورة والمُتخيل، واستعان كثيرا بالتراث الأدبي الإغريقي القديم هوميروس Homeros (850 ق.م) هيزيود وأكثر من استخدام المجاز، فإنّ ابن حزم حاول توضيح حججه ومواقفه بأبيات شعرية أو بقصائد كاملة من إبداعه، ناهيك عن نثره الخلّاب، وكمثال على ذلك وصفه "للوصل" حيث يقول: "وما أصناف النّبات بعد غبّ القطر... ولا خريز المياه المتخلّلة لأفانين النّوار، ولا تأنّق القصور البيض قد أهدقت بها الرّياض الخضر، بأحسن من وصل حبيب قد رضيت أخلاقه، وحمدت غرائزه، وتقابلت في الحسن أوصافه، وإنّه لمعجز ألسنة البلغاء، ومقصر فيه بيان الفصحاء، وعنده تطيش الألباب، وتعزب الأفهام"¹³⁰.

¹²⁹ - المصدر نفسه، ص 161 .

*- يشير هذا المصطلح، كما تحدد معناه في الفكر الكلاسيكي وحتى القرن التاسع عشر إلى نظرية أو مبادئ (معايير) الإنتاج الفني والأحكام الجمالية .

في هذا المعنى يتجلى الفهم الأرسطي، وهذا ما نجده في كتابه "فن الشعر".

مع بومجارتن Baumgarten يشير اللفظ إلى حكم الدّوق المرتبط بالإنتاج الفنّي و بالجميل بصفة عامة، وهذا ما صار يعرف فيما بعد بعلم الجمال.

المبحث الثاني: أوجه التباين.

أ- المنهج المتبع:

تتجلى أولى مظاهر الاختلاف بين فلسفتي المحبة عند كل من أفلاطون وابن حزم على الصعيد المنهجي؛ فالأول يعتمد في دراسته للحب على المنهج الجدلي والحواري، يظهر ذلك من خلال محاوراته التي تناولت هذه القيمة (المحبة) "كالمأدبة" و"فايدروس" وبدرجة أقل "الجمهورية" و"فيدون"، إنه لا يتناول الحب كتجربة شخصية، وعن طريق التأمل الذاتي، بل يتناوله بإبراز جملة من الآراء لجمع من المثقفين الذين يتحاورون فيما بينهم، ويسعى كل واحد منهم إلى تقديم الحجج وإفحام الآخر المتجاور.

والحق أنّ أفلاطون لم يعتمد هذه الطريقة الحوارية في فلسفته في المحبة فحسب، بل اعتمدها في مختلف الموضوعات والإشكاليات التي تصدى لمعالجتها " وحيث كان مذهب أفلاطون في الفلسفة أنّها لا تُدَوّن ... فالسبيل إلى بلوغها هو هذه المناداة الفكرية التي يدور فيها الحوار بين ذوي النفوس التي تجتمع بالألفة وتتصل برباط المحبة"¹³¹.

كذلك اعتمد أفلاطون في دراسته للمحبة على المنهج الجدلي مستعينا بنظريته في المعرفة، وجدله الصّاعد والنّازل؛ فرأى بأنّ الحب يرتفع مثلاً يرتفع العقل من أسفل الدرجات إلى أعلاها، وقد عرضنا هذه الفكرة في الفصل الخاص بسؤال المحبة عند أفلاطون.

أمّا ابن حزم فقد اعتمد على منهج يجمع بين الملاحظة والمشاهدة والإستقراء من جهة، والتأمل والإستبطان من جهة أخرى. إنّ منهج ابن حزم في دراسته للحب يتوخى تحقيق "التوازن بين رعاية الواقع المباشر، وتجاوز هذا الواقع بشيء من التأمل الفلسفي"¹³².

الشاعرية إذن، هي النظرية المتعلقة بالنماذج المجسّدة للإنتاج الفني.

=وفي القرن العشرين، صار الفن حاملاً لشحنة جديدة (روح جديدة)، فهو يدل على الموقف المبرمج للفنان أو لحكمة أو اتجاه فني، فنحن نتكلم عن شاعرية سيزان Cézane و ليوباردي Léopardi .

-Encyclopédie de la philosophie, la pochothèque 2002, p 1285 .

¹³¹-أحمد فؤاد الأهواني، مرجع سابق، ص 54 .

¹³²- جودت مدلج ، مرجع سابق، ص 268 .

ب- المرجعية والسياق:

لقد قام كل من الفيلسوفين ببلورة آرائهما ونظريتهما عن المحبة إنطلاقاً من مرجعية تراثية وفكرية معينة، وفي سياق تاريخي محدّد؛ ففلسفة المحبة عند أفلاطون تبلورت من خلال تشبّع صاحبها بالموروث اليوناني القديم في صورة أشعار وأساطير وفلسفات طبيعّية، وفرق ونحل دينية مختلفة، كلّ هذه الروافد الفكرية والثقافية غذّت الفلسفة الأفلاطونية وجعلتها على ما هي عليه، أي أعطتها الصبغة الصّوفية الدّينية المتميّزة.

كذلك فكر أفلاطون في المحبة في سياق اجتماعي وتاريخي متميّز، حروب لا تنتهي إلّا لتبدأ من جديد، وتفشّي كبير لظاهرة المثلية الجنسيّة وحبّ الغلمان، ونظرة دونية للمرأة. هذه المظاهر الاجتماعية والسياسيّة أثّرت تأثيراً كبيراً على فلسفته في المحبة، والتي كان من بين أهدافه من بلورتها الحد من الانحراف الذي أصاب أثينا المريضة آنذاك، فهو في محاوره فيدروس مثلاً " يصف من يمارس الجنسيّة المثليّة بأنّه يندفع بفعل اللذة فيسلك سلوك البهيم فلا يعود يخشى أو يخجل من الإفراط في إشباع لذّة مضادّة"¹³³. لقد كانت فلسفة الحب الأفلاطونية في مجملها انعكاساً لواقع مريض متأزم أخلاقياً واجتماعياً من جهة، وردّ فعل أو تصحيح للمسار الاجتماعي بمحاولة إعادة المجتمع والإنسان إلى حالته الطبيعيّة وفطرته السليمة.

أمّا ابن حزم فهو الآخر ينطلق من مرجعية تراثية معينة، وسياق تاريخي محدّد، ولكنّه مختلف عن سابقه.

إنّ ابن حزم، الفقيه الظاهري، المتشبّع بالثقافة الدّينية، لم يكن لينسلخ عن أفكاره تلك، وهو يؤسس لفلسفة متميزة عن المحبة، فأثر البعد الدّيني واضح في فلسفته من خلال استشهاده بآيات قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة، واستحضاره لبعض الرموز الدّينية (يعقوب، يوسف...).

¹³³ - إمام عبد الفتاح إمام، أفلاطون والمرأة، مرجع سابق، ص 151 .

أما السياق التاريخي والاجتماعي الذي فكّر من خلاله صاحب "الطوق"، فهو تاريخ اسبانيا المسلمة، أو تاريخ المسلمين في اسبانيا في القرن الحادي عشر، وهو عصر فتن وحروب من جهة، ولكنّه عصر علم وفكر وفن من جهة أخرى، هذا وإن كان ابن حزم - كما يقول طه حسين - " يعطينا من خلال طوق الحمامة صورة أخرى لاسبانيا في ذلك العهد، صورة وطن كان النَّاس فيه جميعاً يتذوّقون الحب، بل يتعرضون له كما يتعرضون للموت، لا فرق في ذلك بين أصحاب الجد منهم وأصحاب الهزل، ولا بين الذين يفرغون للعلم والدين، والذين يفرغون للأدب والفن، والذين يفرغون للسياسة والحرب"¹³⁴.

نشير كذلك إلى أنّ تواجد الفيلسوفين في بيئتين مختلفتين (بيئته يونانية أفلاطونية، وبيئة إسلامية حزمية)، ساهم في تباين واختلاف وجهات نظرهما من المنطلق الذي انطلق منه كل واحد منهما، فمنطلق أفلاطون عقلاني (العقل هو المحرك الأولي للتحليلات)، ولكن سرعان ما يختفي التصوّر العقلي ليحلّ محله تصوّر المثالي والميثولوجي.

أما ابن حزم، فمنطلقه واقعي علمي، تجسيدا لروح الدين الإسلامي القائم على أساس العمل والواقع.

ج-الغاية:

هل كانت غاية أفلاطون وابن حزم من تفلسفهما في المحبة واحدة؟

نعتقد بأنّ الغاية التي استهدفها الفيلسوفان من وراء طرحهما لسؤال المحبة لم تكن واحدة. إنّ أفلاطون هو فيلسوف نسقي، بل هو أول الفلاسفة النّسقيين الذين عرفهم تاريخ الفلسفة، ففلسفته عبارة عن نسيج مترابط بإحكام، كل إشكالية تؤدّي بالضرورة للأخرى، فلا يمكن الحديث مثلاً عن الفضيلة دون التعرّيج على نظريته في المعرفة، ولا عن السياسة أو العدالة دون معرفة نظريته في النفس الإنسانية وأنواعها وفضائلها، ولا يمكن الحديث عن كل ما سبق دون الإلمام بنظرية المثل.

¹³⁴ - نقلا عن: جودت مدلج، الحب في الأندلس، ص 272 .

وفي ضوء ما سبق فإنّ أفلاطون لم يعالج إشكالية المحبة في ذاتها فحسب، وبمعزل عن نسقه الفلسفي العام، بل عالجها من حيث كونها تلعب دوراً محورياً في فلسفته، بل وفي مشروعه الفلسفي الذي حاول من خلاله نقد التراث اليوناني، والتأسيس لمجتمع جديد مجتمع قائم على منظومة قيمية متعالية متماسكة، لا تخضع للتغيير أو النسبية (المحبة، الفضيلة، الشجاعة، العدالة... الخ).

إنّ الحب الحقيقي عند أفلاطون هو إعجاب بالجمال، إعجاب يبدأ من "الجمال الجسدي الذي يلهمه الأقاويل الجميلة، إلى جمال النفوس حتّى لو كانت مودعة في جسد قبيح، إلى جمال القوانين وجمال العلوم حتّى يبلغ مثال الجمال بالذات"¹³⁵.

لعلّ الفقرة السابقة تكفي لتبيان الدور الكبير الذي منحه أفلاطون للحب في فلسفته، لما رأى فيه من قدرة كبيرة على التأثير في جوانب إنسانية هامة، كالجانب العلمي والمعرفي، والاجتماعي والسياسي، وحتّى الجمالي والأدبي.

يتحدّث أفلاطون في بعض محاوراته من علاقة الحب بالشجاعة، ويدعو إلى ضرورة ربط العلاقات الحميمة بين الجنود المحاربين، حتّى يكون الحب دافعاً قوياً بالنسبة إليهم من أجل الدفاع عن أنفسهم وعن المدينة " لذلك عدّه أفلاطون نقطة البدء في التربيّة الخلقية والعقلية لمواطني المدينة المثلى، ولعلّ دفاعه عنه (الحب) كان سمة من سمات العصر الذي زاد فيه الإقبال على اللذات الحسيّة"¹³⁶.

هذا بالنسبة لأفلاطون فماذا عن ابن حزم؟

إذا كان أفلاطون فيلسوفاً نسقيّاً، فإنّ ابن حزم لم يكن كذلك، بل هناك من الباحثين والدارسين من يتحفّظون بخصوص كونه فيلسوفاً بكلّ ما لكلمة فلسفة من معنى، لقد كان ابن حزم عالماً موسوعياً لامس مختلف العلوم العقلية والنقلية، إنّه مفكّر أو مثقّف موسوعي ولكنّه ليس فيلسوفاً نسقيّاً.

¹³⁵ - أحمد فؤاد الأهواني، مرجع سابق، ص 59 .

¹³⁶ - أميرة حلمي مطر، مرجع سابق، ص 45 .

لم يكن ابن حزم من خلال معالجته لإشكالية المحبة في كتابه "طوق الحمامة" يهدف إلى بناء مشروع فلسفي مترامي الأطراف، ولا إلى نقد أوضاع سائدة، أو تراث فاقدة للفعالية، بل كانت كتابته عن هذه الإشكالية بمثابة ترويح عن النفس، يكف أن نعرف بأنه ألف رسالته طوق الحمامة بعد أن كلّفه أحد أصدقائه بذلك، أي، لم يكن تأليف الرسالة نابعا من رغبة ذاتية ناتجة عن دهشة وحيرة تجاه هذا النوع من المواضيع والإشكاليات، وبهدف إصلاح وضع ما، بل ألفها استجابة لعوامل موضوعية (تنفيذ رغبة صديقه).

ويكفي للاستدلال على ما سبق أن نقول بأن ابن حزم لم يكن راغبا في الخوض في مثل هذه الإشكاليات التي رأى فيها نوعا من اللغو والهزل، " وكلفّتي - أعزّك الله - أن أصنّف لك رسالة في صفة الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه، وما يقع فيه وله على سبيل الحقيقة...ولولا الإيجاب لك لما تكلفّته، فهذا من اللغو، والأولى بنا مع قصر أعمارنا ألاّ نصرّفها إلّا فيما نرجوا فيه رحب المنقلب، وحسن المآب غدا، وإن كان القاضي "حمام بن أحمد" حدّثني عن يحيى بن مالك عن عائذ بأسناد يرفعه إلى أبي الدرداء أنّه قال: (أجموا النفوس بشيء من الباطل ليكون عوناً لها على الحق)...وفي بعض الأثر: (أريحوا النفوس فإنّها تصدأ كما يصدأ الحديد)"¹³⁷.

إذن ، لقد كانت إشكالية المحبة في الفكر الأفلاطوني إشكالية محورية بينما لم تكن في الفكر الحزمي أكثر من مجرد دراسة سيكولوجية فلسفية، أهدافها المعلنة هي ما ذكرنا سابقا (التعريف بالحب وأعراضه وآفاته...الخ)، أما أهدافها الخفية فتتمثل في محاولة الكشف عن البعد الإنساني للحب، هذا البعد الذي يضيق بكل ما هو عرقي أو ديني أو حدودي.

المبحث الثالث: أوجه التداخل والتكامل.

هل كان لفلسفة الحب الأفلاطونية تأثيرا بارزا على فلسفة الحب والحزمية؟

¹³⁷ - ابن حزم، مصدر سابق، ص 16 .

قبل الإجابة عن هذا السؤال لا بُدَّ أن نتأكّد من اطلاع صاحب الطوق على فلسفة المحبّة الأفلاطونية من عدمه، سواءً أكان هذا الإطلاع مباشرًا، من خلال المصادر الأفلاطونية، أو غير مباشر، من خلال من تأثروا بها.

يذكر ابن حزم أفلاطون في كتابه طوق الحمامة، وبالتحديد في باب الكلام عن ماهية الحب، ولكن ذكره لم يكن بدافع الإقتباس من أفكاره وآرائه، أي أنّ لابن حزم لم يذكر فكرة أو نظرية أفلاطونية في المحبة بل روى حادثة وقعت لأفلاطون، يقول: "وذكر أفلاطون أنّ بعض الملوك سجنه ظلماً، فلم يزل يحتجّ على نفسه حتّى أظهر براءته، وعلم الملك أنّه ظالم، فقال له وزيره الذي كان يتولى إيصال كلامه إليه: أيّها الملك، قد استبان لك أنّه بريء فمالك وله؟ فقال الملك: لعمرى مالي إليه سبيل، غير أنني أجد لنفسي اشتغالا لا أدري ما هو. فأدى ذلك إلى أفلاطون...¹³⁸".

إذن، لا أثر فيما ذكره ابن حزم عن أفلاطون لفكرة في المحبة أو اسم لمحاورة من محاوراتهم أو أيّ شيء من هذا القبيل.

وقد يعتقد البعض بأنّ تعريف ابن حزم للحب بأنّه " اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرّفع"¹³⁹. قد صاغه تأثراً بما جاء في نصوص أفلاطون كتلك الأمثلة التي ذكرها أرسطوفان * والمتمثلة في أسطورة الجنس البشري " الذي كان في أصله ثلاثة أنواع (ذكر وأنثى و خنثى) وكان كل نوع مكوراً وله وجهان وأربعة أيدٍ، وأربعة أرجل، ثمّ اعتزّوا بقوتهم وأرادوا الوثوب على السّماء، فقطعهم "زيوس" * * Zios أنصافاً وأصبح كلّ نصف يشنّاق إلى نصفه الآخر، فإذا عثر عليه تمّت له السّعادة"¹⁴⁰.

¹³⁸ -ابن حزم، مصدر سابق، ص-ص، 23-24 .

2- المصدر نفسه، ص 21 .

* أديب وشاعر يوناني قديم، صاحب الروايات الهزلية الشهيرة، أشهرها تمثيلية "السحب" التي سخر فيها من سقراط.

* كبير الآلهة في الميثولوجيا اليونانية.

¹⁴⁰ - أحمد فؤاد الأهواني، مرجع سابق، ص-ص، 56-57 .

ولكنّ ابن حزم ينفي هذا الأمر من خلال تفنيده لفكرة محمد بن داود (صاحب كتاب الزهرة) والذي أخذ عن أفلاطون الفكرة السابقة، يقول ابن حزم " لا على ما حكاه ابن داود رحمه الله عن بعض أهل الفلسفة...¹⁴¹ .

لم يكن ابن حزم ممّن أخذوا علانية من فلسفة أفلاطون، وبالتالي لا يمكن القول بوجود علاقة واضحة بين الفلسفتين (علاقة تأثر وتأثير)، بمعنى آخر، قد يتشابه بعض ما قال به ابن حزم مع بعض ما قال به أفلاطون بقرون عديدة، ولكنّه تشابه غير مقصود، فمثلاً، حين يتحدّث ابن حزم عن علاقة الحب بالشهوة، ويستبعد هذه الأخيرة كعلّة أساسية لحدوثه، فإنّه في هذه النقطة يتقاطع بعض الشّيء مع ما قاله أفلاطون في نفس السياق، ولكن هذا التقاطع ليس ناتجاً بالضرورة عن تأثره بصاحب الجمهورية، إنّهُ تقاطع اعتباطي عفوي.

وحين يتحدّث ابن حزم عن أفضل ضروب الحب واتي تتمثّل عنده في " محبة المتحابين في الله عزّوجلّ، إمّا لاجتهاد في العمل، وإمّا لاتفاق في أصل النّحلة والمذهب، وإمّا لفضل علم يُمنحه الإنسان...¹⁴² ، لا يعني هذا أنّه يريد إخضاع قيمة المحبة للحقيقة، دينية كانت أم عقلية، كما فعل أفلاطون قبله حين حاول إخضاع كلّ القيم - بما في ذلك الحب- إلى معيار الحقيقة الثّابتة (المثّل). إنّ ابن حزم لم يكن يستهدف هذا الأمر بل كان يسعى إلى التّعرف فقط على ماهية الحب، على خلاف أفلاطون الذي يسعى إلى دراسة الحب من منظور الحقيقة الثّابتة* .

¹⁴¹ - ابن حزم، مصدر سابق، ص 21 .

3- المصدر نفسه، ص 22 .

* - حتى بالنسبة لمفهوم التفلسف، نجد أفلاطون يعرفه بأنّه رؤية الأشياء معا من جهة الواحد، ولا ينبغي فهم هذه العبارة فهما سطحيا وفق مدلولها المباشر، كأن نفهم بأنّ الواحد هنا هو الله، إنّ الواحد المعني هنا الكلّي، إنّهُ الحقيقة الواحدة المطلقة (المثّل).

- سعيد توفيق، أزمة الإبداع في ثقافتنا المعاصرة، ط1 (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2007م) ص-ص، 46-47 .